آخر النفق

شعر

كمال إبراهيم

شباط ٢٠٠٩

إصدار: «الحقيقة» ٠٤-٩٥٦٤٩٢٢

لوحة الغلاف بريشة الفنان: فهيم فوارسة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف: ٠٥٠-٨٨٤٣٦٣١

إهداء

إلى الذين تربّوا على نبذِ العُنف ،
إلى الذينَ ينشدونَ السلام في شرقنا الحبيب
وفي سائر أرجاء المعمورة ،
إلى الذين يهيمونَ حُباً بالوطن
أهدي مجموعتي الشعرية هذه .

كمال ابراهيم
المغار

فهرست

مناجاة ٦

كن بشوشاً ٧

أيها الشافي ٩

في رثاء محمود درويش ١٢

لفي وشاحك ١٥

المطر ١٧

في زمن الذرّة ٢٠

حلم ٢٤

ربيع الجليل ٢٨

أسعد والحمامات الخمس ٣٠

إلى عكا ٣٣

قصيدة حب ٣٦

لا تغادر ٣٨

آخر النفق ٤١
خطأ في التأويل ٤٣
ومضة أمل ٤٥
حب الوطن ٤٧
عمّان ٤٨
في غزّة ٥١
الحبل الطويل ٥٣
وتبقى القضية ٥٦
قوس قزح ٥٨

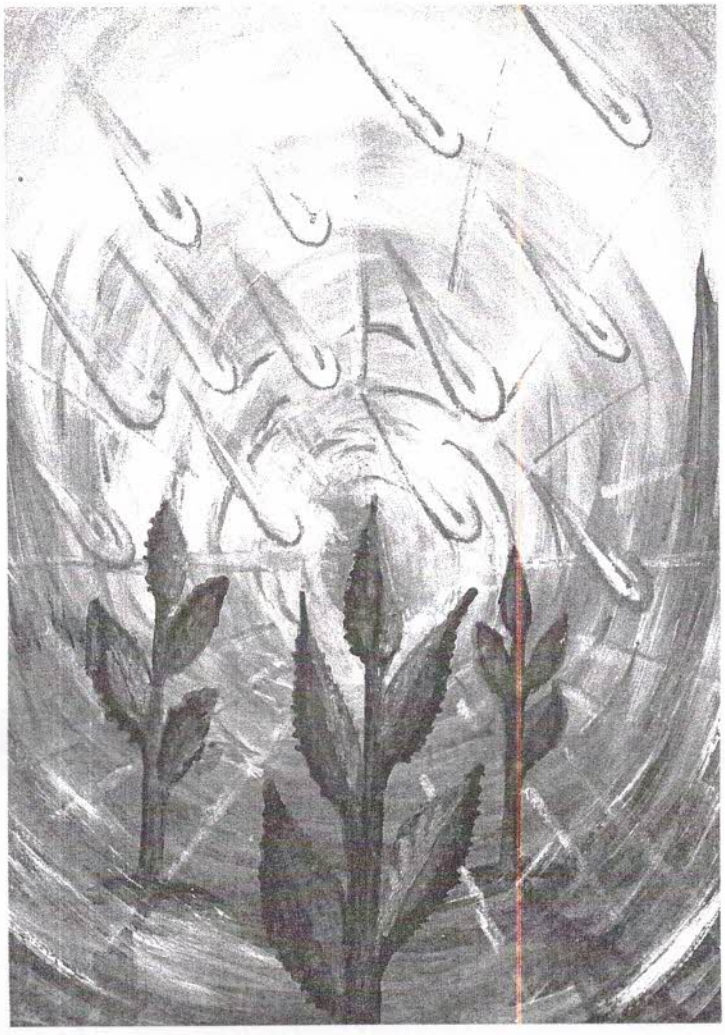

مُناجاة

يا رَبَّ السَّماءِ
يا مُلهِمَ الأنبياءِ والشعَراءِ
عندما الهَمُّ يغمُرُني
مِنكَ أرجُو شِفائي .
أسْهَرُ الليلَ طويلاً
أناجي النفسَ مِنْ وَجَعٍ
يلمُّني في صُبْحي وَمَسائي .
أسألُ رَبِّي مُناشِداً
أينَ ألقى الصَّبرَ مِنْ ألمٍ
يُلازِمُني في صَيفي وَشِتائي .
يا خالِقَ الكوْنِ
هَوِّنْ عَليَّ أوجاعي وآلامي
فإني لِغيرِكَ لستُ شاكِياً
مَدى الأيامِ .
طولَ عُمري
وَبَقائي .

٢٠٠٨/٧/٢٦

كُنْ بَشوشًا

أيُّهَا الإنسَانْ
كُنْ بَشوشًا
ضَعِ البَسْمَةَ في شَفتيْكَ
واترُكْ أسَى الأَحْزَانْ .
لا تدَعِ الغمَّ
يَغزو وَجْهَكَ الصَّافِي
واطرَبْ مَعْ صَدَى الأَلحَانْ .
أهجُرِ اليَأسَ
واسْتنشِقْ شذا الرَّيْحَانْ .
كُنْ ليِّنا كالطلِّ
لألاءً على الأفنانْ .
إضْحَكْ مَعْ بَسْمَةِ الصُّبْحِ
وكُن كالطَّيْرِ مُغَرِّدًا
عَلى غُصْنِهِ الرَّيَّانْ .
في المَسَا إسْهَرْ

سامِرِ الأهْلَ والخِلانْ .
أهْجُرْ هُمومَ الأَرْضِ
واسْبَحْ في بَحْرِ الهَوَى
وادْعُ للحبِّ والسِّلمِ
في رُبَى الأوْطانْ .

٢٠٠٨/٨/١

أيُّها الشافي

أيُّها الشافِي
باللهِ قلْ لِي
كيفَ نستأصِلُ الشَّرَّ
في زَمَنٍ
يسبَحُ أهلُهُ وَحُكامُهُ
في بحرِ الرَّذيلهْ ؟
كيفَ يأتي الدَّواءُ
لِمَن ليسَ لهُ
في اليَدِّ حيلهْ ؟
الحاكِمُ ذاكَ
تمادَى في ظُلْمِهِ
وَباعُهُ أضْحَتْ طويلهْ .
كيفَ يأتي الدَّواءُ
والشعبُ يُهضَمُ حَقهُ
والطِّفلُ يفقِدُ حُلمَهُ
والشيخُ ينْدُبُ حظَّهُ

والبنتُ لاهِيةٌ ،

صارت رغمَ أنفِ الفضيلهْ

تضَعُ الحَلَقْ

في أنفِها .

تكرَهُ الزِّيَّ الطويل

ورَبطَ الجَديلهْ .

أيُّها الشافِي

باللهِ قلْ لي

في زمَنٍ

يلجَأُ الفِتيانُ فيهِ

للأفيونِ والأرجيلهْ .

كيفَ يكونُ الدَّواءُ

وكيفَ تزهُو الخَميلهْ ؟

٢٠٠٨/٨/١١

في رثاء محمود درويش

أيْنَ غادَرْتَ
أيُّها الشَّاعِرُ المُعَتَّقْ .
أيُّها الشَّاعِرُ المُجيدْ ؟
أيْنَ سَافرتَ
لِتَتْرُكَ الحُلمَ
مِنْ دونِ أنْ يَتحَقَّقْ
وخَطَفْتَ مِنْ بَيْنِنَا
بَيْتَ القصِيدْ .
نَمْ هنيئًا . هناكَ
ولا تَتَوَجَّعْ
نَمْ وَتَرَنَّمْ
في الأعالي يَحْلُو النَّشيدْ .
يَا فارِسَ الفُرْسَانِ
أكْمِلْ مِشْوَارَكَ
هُناكَ
في صُحْبَةِ الشُّعَرَاءِ

مَّنْ سَبَقُـوكَ

فـي رِحْلةِ التَّـجْديدْ .

أكْـمِلِ المِشْوَارَ

هناكَ ستلقى

جُبْرَانَ ونازكْ

والبياتي وراشِدْ

قدْ فَرَشُوا

فـي دُرُوبِ الشِّـعْرِ وُرُودًا

بَعْدَ أنْ عانوا القَـهْرَ والتَّـشْريدْ .

نَمْ قريرَ العَيْنِ

أيُّهَا الفارِسُ العَنيدْ

يا مَنْ نَثَرْتَ في حُقولِ الشِّعْرِ حبَّاتٍ

نَمَتْ سنَابِلَ مِنْ جَديدْ .

يَا فارِسَ الفُرْسانِ

يا شاعِرَ الشُّعَراءِ

نَمْ قريرَ العَيْنِ وَلكنْ

هَلْ لكَ في أنْ تُـجيبْ ؟
بَعْدَ رحيلِكَ هذا
هَلْ تَـعُود
في هيْئَةِ شاعِرٍ عتيدْ ؟

٢٠٠٨/٨/١٦

لفّي وشاحَكِ

لِفّـي وشاحَكِ
واتْـبَعيني
ضَعي ذراعَيْكِ
على كَـتِفَـيَّ
احضُـنيني .
قَبِّليني .
جِـئتُـكِ اليومَ مَشدوهاً
الدَّمُ يغلي في شراييني
فَـهَلْ لكِ أنْ تسأليني :
كمْ أنا أحبُّكِ ؟
يا زهرَةَ عُمري
يا جمرَةً تكويني .
إن تسألينـي
لأجَبْـتُ :
إنكِ باقيةٌ
طولَ عُمري

شـوْقِـي وحـنيـني .

أنتِ عيناىَ وَقلبي ،

لكِ صدري وَحُبِّي

بكِ أبقى

رافعاً رأسِـي

وَجَببيني

٢٠٠٨/٨/٢٠

الحظر

يُؤسِفُـنِي أنْ أرَى الحِقْـدَ
فِي وَطَـنِ الحُبِّ
يَعْمِي البَصَرْ .
يُؤْلِمُنِي أنْ أرَى القِرْدَ
يَسْخَرُ مِنْ بَنِي البشَرْ .
لا عَطْـفَ بَيْنَ الأهْلِ
لا إحْسَاسَ
وَقُـلوبُ النَّاسِ أمْسَتْ كالحَجَرْ .
الطِّفْـلُ فاقِدٌ حُلْمَهُ
والأبُّ يَنْدُبُ حَظَّـهُ
والشَّـيْخُ يأمَلُ حَتْـفَـهُ
وفِي الشِّـتا يَمُرُّ شَهْرٌ وَشَهْرَانِ
بِـلا مَطَـرْ .

فِي الرَّبيعِ أضْحَى الزَّرْعُ يَابسًا أصْفَرْ

تَسَاقَطَتْ أوْرَاقُ الشَّجَرْ

البُحَيْرَةُ اضمَحَلَّتْ

مَاؤُها الأزْرَقُ الصَّافِي تلوَّث

قَلَّت الأسْمَاكُ فِيهَا

فَمِنْ أيْنَ يَأتِي القُوتُ ؟

وَمِنْ أيْنَ يَأتِي المَطَرْ ؟

أيُّهَا النَّاسُ

أيُّهَا البَشَرْ

صحِّحُوا أخْطاءَكُمْ

حَاسِبُوا أنْفُسَكُمْ

أمْعِنُوا النَّظَرْ

أهْجُرُوا الحِقْدَ

وانشُدُوا السِّلْمَ

فِي الصُّبْحِ والليْلِ وَوَقْتِ السَّحَرْ .

عِنـْدَهَا سَيَأتِي الحُبُّ

وَيَحْلو السَّهَرْ

وّفِي الشِّتا يَنـْزلُ المَطـَرْ .

٢٠٠٨/٩/٩

في زمنِ الذرّة

في بلادِنا

صارَ الحَديثُ مُقسَّماً

كرَغيفِ الخُبزِ ،

قطعةً للأغنياءِ

وأخرى بائِسَةً للفقير .

المائدةُ التي لا تخلو

من صَحنِ زيتونٍ

أمْسَت مَحرومَةً

عندَ بعضِ المُفلِسين .

الصُّحُفُ منتشِرَةٌ

في متناوَلِ الجميع

لكنها لا تخلو من الأنباءِ المُشينة .

الكرامَةُ مَعدومَةٌ عندَ أربابِ المناصِبِ المُتخَمين

يتزاحَمونَ كالخيولِ الجائِعَة

في دربِها لتناوُلِ التبنِ المُعَفَّم .

الشارعُ مُزدحِمٌ

المارَّةُ فيهِ مَساكين

يندبونَ حظهُمْ للرِّيحِ العتيَّة .

الحدائقُ العامَّةُ شِبهُ خاليةٍ

مِنَ المُتنزهينَ المشغولينَ

في جَمْعِ الكلامِ المُباح

وَزجِّهِ في قاموسِ العلاقات العامَّة .

هنا وهناك ،

في المكتبات ،

ربما تجدُ كتاباً

فيهِ فلسَفةٌ لأشهى الحُكماء ،

لا يحرِّكهُ أحَد

يتساءَلُ صاحبُ المكتبةِ - إنْ وُجدَتْ -

لماذا هذا التخاذلُ في زَمَنِ الذرَّة ،

لا يوجَدُ اهتمامٌ

كأننا لا نعرفُ فَكَّ الحرفْ ؟

الشمسُ ساطعةٌ

لكنَّ حرارتها تفسِدُ الأشياءَ

لا تتركُ مجالاً للناسِ

أن يعرفوا مَعنى القيلولةِ

لأنَّ بيوتهم خاليةٌ من المكيفات

وَوَهَجُ الحرِّ الشديدِ

يطيِّرُ النُعاسَ

من عُيونِ المُتعَبينْ .

الكلامُ متاحٌ في كلِّ زاويَةٍ وَبيتْ

لا رقابَةَ مَدْرُوسَةٌ

ولا نظامْ.

المُسيطِرُ الوحيد

جهازُ التلفاز

وربما الحاسوب .

كلُّ شيءٍ

صارَ خِلافَ ما تشتهي النفوس .

الصِّغارُ أسيادُ الكبار

والكبارُ قلقونَ

يخافونَ المُستقبلَ .

ذلكَ المستقبلَ

الذي لا نعرفُ من أين يبدأ

وكيف سَينتهي ؟! .

٢٠٠٨/٩/٢٢

حُلُم

سَألتُ الفُؤادَ
أنْ يَشرَحَ لي
عَنْ حـــلـــمٍ
قُبَيْلَ الفجْرِ
في ذاكَ الصُّبْحِ الجميلْ .
فأجابَني
كمْ كنتُ أرْغَبُ
أنْ أرَى بَدْراً يشعُّ نوراً
في عتمَةِ الليْلِ الطويلْ .
يا سائِلي
عَنْ سُكونِ الدُّجَى
وَعَنْ هَمْسَةِ الحُبِّ
في وَقتِ الأصيلْ .
خُذْ مِنّي كلاماً
فيهِ الدَّواءُ
وفيهِ الشِّفاءُ

لِعاشِقٍ عَليلْ .

يا نسمةَ الرِّيحِ

ويا غَيْمَةً تسْرِي

في أعالِي الجَليلْ

إحْمِلي أخبارَ بلادِي

وانقُلِيها إلى الشّامِ

وَ " بَغدادي"

وامْطِري في ذاكَ البلَدِ القَتيلْ

أسطورَةَ شعبٍ ناضَلَ ،

عاشَ القَهْرَ والفقرَ

وعانى الحَرْبَ والتَّدويلْ .

يا شامُ أهْديكِ سَلاماً

مِنَ الكرمِلِ الشّامِخِ

وَمِن سُفوحِ الجَليلْ .

أرْسِليهِ شرْقاً عَبْرَ الفُراتِ

إلى دِجْلَة

بأبياتِ شِعْرٍ .

فيها مِنْ بُحورِ الخَليلْ .

ما يُـؤنِسُ القَـلْـبَ

ويسألُ اللهَ

أنْ ينثُـرَ بُذورَ السِّلْـمِ والحُبِّ

في بلادِ العُرْبِ .

فيا بِـلادَ العُرْبِ

قد طالَ ليلُـنا

وَصَبرُنا جَميلْ .

٢٠٠٨/٩/٢٧

ربيعُ الجميل

مِنَ المُكرماتِ
يُتحفُنا شهرُ نيْسانْ
في كلِّ عامٍ وَعَامْ
في الجَليلِ المُزهرِ الفتّانْ
أنْ نَشُمَّ رائحَةَ النَّرجسِ
والأقحُوانْ .
مِنَ الحَسَناتِ
تُسْحِرُنا بِدايَةُ الرَّبيعِ
في كلِّ حَوْلٍ
أنْ ترتدي
سفوحُ الجبالِ
حُلَّةً قشيبةً
مِنْ زهْرِ اللوزِ
تُفرِحُ قلبَ العاشِقِ الوَلْهانْ .
جميلٌ أن يَهَبَ الخالقُ الرَحْمنْ ،
ذو الجلالِ والإكرامْ .

حُسْنَهُ وبَهاءَهُ

لِعَبدِهِ الإنسانْ .

جميلٌ أن يتمتَّعَ

الأهلُ والخِلانْ

برائحةِ الزَّهرِ والوردِ

في السَّهلِ والتلِّ

في الحقلِ والبُستانْ .

هكذا وَهَبَ اللهُ

جَمالَهُ لِخَلْقِهِ

في رُبَى الأوطانْ .

٢٠٠٨/١٠/١

أسعد والحمامات الخمس

فِي صَبَاحِ ذلكَ اليَوْمِ المُشْرِقِ

خَرَجَ أسْعَدُ

مُنْطَقًا بِجُعْبِهِ

شَاهِرًا بُنْدُقِيَّتَهُ القَدِيمَة

فِي طَرِيقِهِ إلى وَادِي الشَّرْقْ .

يَحْذوهُ الأمَلُ

بِأنْ يَلْقَى سِرْبَ حَمَامٍ

يَرْمِيهِ بِطَلَقٍ أو أكْثَرَ

يَكْسَبُ مِنْهُ قُوتَهُ

كَصَيَّادٍ مَاهِرٍ

لا يَعْرِفُ سِوَى الرِّزْقِ الحَلالْ .

لَمْ يَتَوَغَّلْ أسْعَدُ كَثِيرًا

بَيْنَ شَجَرَاتِ الحُرْشِ

حَتَّى فُوجِئَ بِسِرْبِ حَمَامَاتٍ

مُطَوَّقَةٍ

لا تَتَعَدَّى أَصَابِعَ اليَدِ الوَاحِدَة .

بِسُرْعَةِ البَرْقِ

صَوَّبَ الصَّيَّادُ بُنْدُقِيَّتَهُ

مُطْلِقًا النَّارَ ،

فَأَرْدَى ثَلاثَ حَمَامَاتٍ على الأَرْضِ

وَنَجَتْ حَمَامَتانِ ،

ذكَرًا وأُنْثى ،

بِحُزْنٍ شَدِيدٍ

طَارَتا بَعِيدًا بَعِيدًا

تَشْكُوَانِ غَضَبَ السَّمَاءِ

تَنْدُبَانِ قَدَرَ قَرِينَاتِهِمَا .

بِفَرَحٍ شَدِيدٍ

أَخَذَ أَسْعَدُ يَجْمَعُ نَصِيبَهُ مِنَ الحَمَامِ

المَقْتُولِ

لـــيَشـــكـــكَّـــهُ فِي جـــعْبَتـــهِ

عَائِدًا إلى بَيْتـــهِ مُنـــتَـــصِرًا غـــانِمًا

يَحْمِلُ وَجْبَةَ ذاكَ النـــهَارْ .

٢٠٠٨/١٠/٩

الى عكا

(في أحداثها المؤسفة)

سألناكِ يا عكا
ما سِرُّ هذا الحِقدِ في بَلدٍ
يجتاحُهُ الكُـرهُ والشَغـَبُ ؟
فأجَبتِ إنها مَوْجَةٌ
أصْلُـها التـَّحْريضُ والغـَضَبُ .
فلماذا الدَّمارُ والخَرابُ يا عكا
وقد كنتِ للصُّمودِ قلعَةً
تشهَدُ لها الأزمانُ والحُـقـُـبُ ؟
قَهـَرْتِ الغـُـزاةَ وكنتِ أجمَلَ ناصِيَةٍ
يُعانِقُ أسوارَكِ الموجُ والسُّحُبُ .
عرفناكِ مرسى البحرِ مُكللةً
يملأ أسواقـَكِ الماسُ والذهَبُ .
فكوني للعيشِ الكريمِ مَسْرَحاً
ولا تدَعي الحقدَ فيكِ ينتسِبُ .
كوني للسِّلمِ مَنارَةً

وارفعي رايات التّعايُش والحُبّ
في وَجْه المُغرضينَ
لتفرَحَ فيكِ الديانات والكُتُبُ .

٢٠٠٨/١٠/١٣

قصيدة حُب

هُـنـاكَ فِي سَاعَةِ الغَـسَقِ
وَنَـحْنُ نَـسِيرُ
عَلى رِمَالِ الشَّـاطِئِ الرَّطِبِ
أحْسَسْنَـا أنَّ البَحْرَ هادِئٌ .
تَـكَسَّرَتْ أمْوَاجُهُ
فَـلَـمَسْنَـا أطْـرَافَ الطَّبِيعَةِ
بِـظِلِّـهَا القَـاتِمْ
وَكَـانَ لَـنا لِقَـاءْ .
عِنْدَمَا كُـنَّـا فِي دوَّامةِ رِحْلَـةٍ قَصِيرَةٍ
هَبَّتِ الرِّيحُ خفيفَـةً .
تَـكَـسَّرَ الرَّذاذُ عَلى مِعْطَـفَـيْنا .
خَـرْبَشَـنِي شَعْرُهَا النَّاعِمْ
وَلَمسْتُ خَـصْرَهَا اللَّيِّنِ الرَّقيقْ .
رُحْنا نَـعْدُو عَلى الرِّمالِ

نَحْكِي لِبَعْضِنا أحلى الحَكايا .

نَـرْسُمُ أجْمَلَ الصُّوَرْ

وَنَـحْمِلُ فِي قَـلبَيْنا

هَمْسَ الذكرَيَاتْ .

هُناكَ...

عَلى الشَّـاطئِ الطَّـويلْ

نَـقَـشْـنا أجْمَلَ قصيدَةِ حُبْ .

٢٠٠٨/١٠/٢٦

لا تُغادِرْ

انتظِرْني
سَأصافِحُ راحَتَيْكَ
وَأحْمِلُ حَقيبَتي على كَتِفي
وَإيّاكَ أسافِرْ .
لا تَفُتْني
سَأحْزِمُ كُتُبي
وَأشعاري
وَكُلَّ الدَّفاتِرْ .
أنا وأنتَ نلتَقي
مِثلما يَلتَقي المَوْجُ والشَّطُّ
مَعْ هُبُوبِ الرِّيحِ
والبَحْرُ زاخِرْ .
لا تَفُتْني
إيّاكَ أن تترُكَ
إيّاكَ أنْ تُغادِرْ ،
عَيْنُ الصَّوابِ أن نبقى كِلانا هُنا

نَـفْـتَـرِشُ الأَرْضَ

في وَطَـنِ الجَمالِ والكَـمالِ

وَحُـسْـنِ المَناظِرْ.

أنا لَـكَ

إبْقَ هُنا

لا تُـغادِرْ

لا تُـغادِرْ

لا تُـغادِرْ .

٢٠٠٨/١٠/٣١

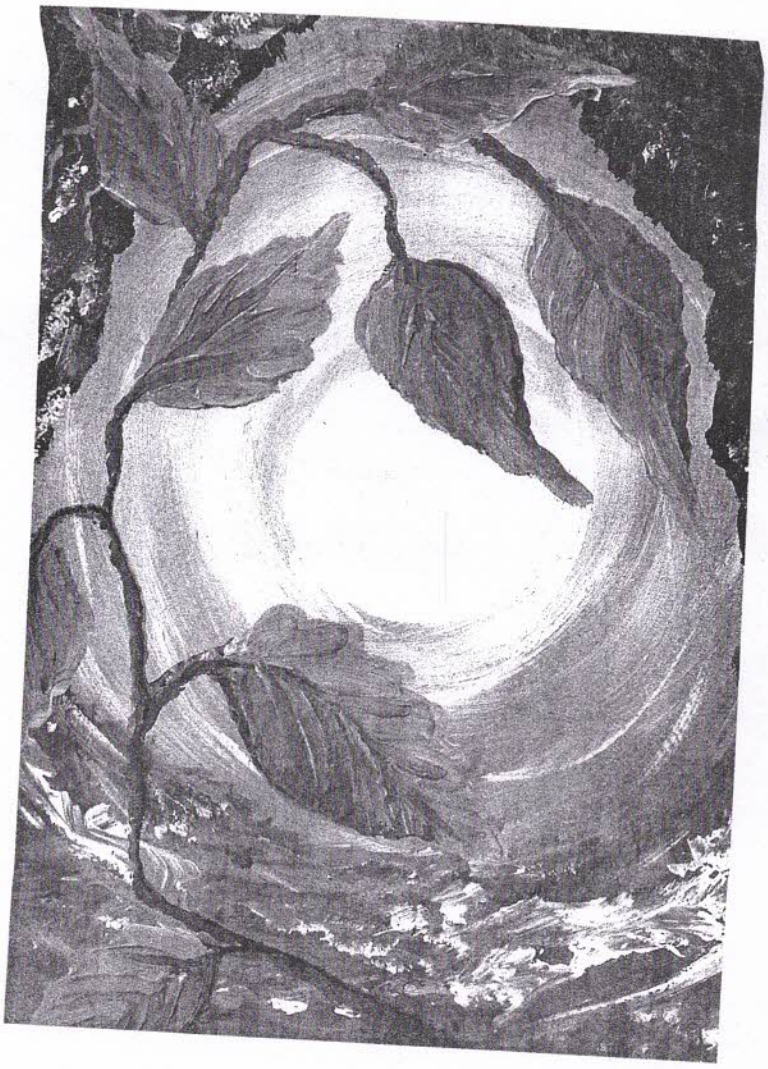

آخرُ النَفَق

أيُّهَا البَاكِي تـــلذذْ
فِي البُكـــا نـــَشـــْوَةُ الطـــِّفـــْلِ الحَزينْ .
يَا هَارِبًا مِنْ شـــَبَحِ المَوْتِ
تـــَرَيَّثْ
لا تـــَبْتـــَعِدْ
ففي المَوْتِ منأى
لِوَيْلاتِ العَصْرِ اللعينْ .
أيُّها المُحتـــَجُّ عَلى قوْلِيَ هذا
لا تـــَلـــُمْنِي
إذْ تـــَرَانِي
أنـــَاجِـــي الشـــُّؤمَ .
ففِي هذا العَصْرِ المُدَجَّى
بؤسًا وأنينْ .
الشـــُّؤمُ أضْحَى مَلاذَ العَاشِقينْ .
رَغـــْمَ هذا
أيُّهَا الشَّاكِي تـــَوَسَّلْ

فـــلـــرُبَّما بِشَـــكْـــواكَ تـــرَى النـــُّورَ

فِي آخرِ النـــَّفـــَق

فـــيَسْقـــُطُ الغيْثُ

لـــِيَرويَ الأَرْضَ

وَيَنـــْبُتَ الزَّرْعُ

فِي بـــِلادِ الجَائِعينْ .

٢٠٠٨/١١/١٧

خطأ في التأويل

إذهَبْ مِن حيثُ إرْتأيْتْ

إلى هُناكْ

إسألْ سُؤالاً

أطلبْ جَواباً

إطرَحْ في مَهَبِّ الرِّيحْ

ما قِيلَ وما يُقالْ

عنْ شعبٍ

عَرَفَ المُستحيلْ

في وَطنِ الألفِ ميلْ .

أخرُجْ مِنْ حيثُ جئتْ

إذهبْ إلى حيثُ شئتْ

ترى ألفَ وردةٍ

قِبلتُها نحوَ الشَّمالْ

تُعاودُ السُؤالْ :

كيفَ يَصِحُّ في وَطنِ الصَّليبْ

أن يفقِدَ الطـّفلُ أباهْ .

سافِرْ مِنْ هُنا

إلى هُناكْ

إحمِلْ كتاباً

يشرَحُ المآسي

في وطنٍ ينزفُ

في كلِّ زمانْ .

إذهبْ شرقاً

أبحِرْ غرباً

تجِدِ المأساة

خطأً في التأويلِ

لقرآنٍ أو إنجيلٍ أو توراة.

٢٠٠٨/١٢/٢

ومضة أمل

مع صِـياحِ الدّيك
في الفجرِ المُطِلّ
من وَراءِ الأفقْ
يسْتيقظُ النائمونَ
في قـرى الجَليلِ
على بَرَكَـةٍ مَعْسولةٍ
من عندِ الخالقِ
توصي عَبيدَهُ
بساعةِ انفراجْ .
في الصَّباحِ
تُـلقي الشمسُ أشِعَّـتَـها
على زَهْرِ اللوزِ
في تلالِ الجَليلِ
لكنَّ سَواداً
يلـُمُّ الكرومَ
بعتمَةٍ لا تعرِفُ الخشوعْ .

في الصَّباحِ
يسري العُمّالُ إلى أعمالِهِمْ
بغبطةٍ مَنقوصَة .
هكذا
تعوَّدَ العُمَّالُ في الجليلْ
أن يسْعوا إلى أرْزاقِـــهِمْ
دونَ بهجَةٍ أو حُبورْ .
في المساءِ
مَعَ العَوْدَةِ ،
عندما ينقشِعُ النورْ
ويُخيِّمُ الظلامْ
تنبثقُ في كلِّ رُكنٍ وبيتْ
وَمْضَةُ أمَلٍ
تدعو إلى الحُبِّ والعَطفِ والسَّلامْ .

٢٠٠٨/١٢/١١

حُبُّ الوطن

إهداء إلى سَميح القاسم

مِثْـلَمَا يَعْشَـقُ النَّـحْلُ الرَّحِيقْ
مِثْـلَمَا يَنْـشُدُ الضَّـالُّ الطَّـريقْ
مِثْـلَمَا تَـحْضُـنُ الأمُّ الرَّضِيعْ
مِثْـلَمَا يَعْرِفُ الشِّـعْرُ البَدِيعْ
مِثْـلَمَا يَرْشُـفُ الطِّـفْـلُ الحَلِيبْ
مِثْـلَمَا ضَمَّ عِيسَى الصَّلِيبْ
مِثْـلَمَا يَهْوَى الطَّيْرُ الفَـنَـنْ
سَيَظَـلُّ حُبِّي للوَطَـنْ
حتَّـى الكَـفَـنْ.

٢٠٠٨/١٢/٢١

عمّان

عَمَّانُ

يَا دُرَّةَ العُرْبِ

وَيَا تـــاجَ الإمَارَة .

جـئـْتـُك اليَوْمَ زَائِرًا

أنـــْشُدُ الجَمَالَ

فـَوَجَدْتُ السِّحْرَ فِيكِ مَنـَارَة .

عمَّانُ فِي صَفـْحَةِ التـَّاريخِ خَالِدَةٌ

المَجْدُ فِيكِ تـَجَلـَّى

مِنْ عَصْرِ خـــَالِدٍ

وَصَلاحِ الدِّينِ

إلى زَمَنِ الحُسَيْنِ

وَعَبدِ اللهِ .

وَفِيكِ الشـِّعرُ تغنـَّى

فـــَصِرْتِ عُكـَاظَ الشـِّعْرِ

يَا سِفْرَ الحَضَارَة .

عَمَّانُ

أنْتِ للسِّلْمِ قَلْعَةٌ

وَأنْتِ عُنْوَانُ الصُّمُودْ .

فِي السِّلْمِ وَالصُّمُودِ

حقَّقْتِ الصَّدَارَة .

عَمَّانُ يَا بَهْجَةَ الشَّرْقِ

وَزينَةَ البُلْدَانْ

يَا مَلْقى الأحِبَّةِ

وَمَجْمَعَ الأدْيَانْ.

عَمَّانُ

فِيكِ يَحْلو المَقَامُ

يَا مَعْشَرَ الجُودِ

وَنَاصِيَةَ الزَّمَانْ .

عَمَّانُ

يَا مَدينَـةَ المَدَائِنْ

فيكِ أبْهَى المَنَـاظِرْ

يَا أحْلَـى مَكَـانْ .

(بمناسبة زيارة لعمان بتاريخ ٢٤ كانون أوّل ٢٠٠٨)

في غزّة

مَهما سَكَـتَت الأقلامُ حِبْراً
مُنَدِّدَةً بحَجْمِ الجَريمَهْ .
مَهما كثرتِ المظاهراتْ .
مُطالبةً وَضعَ حَدٍّ للاعْـتِداءْ .
مَهما انتشرَتِ الأشلاءْ
في الشوارعْ .
مَهما ازدادَ عَدَدُ الشـُهداءْ .
مَهما طالَ القصْفُ المَباني السَّكنيَّهْ
والمَشافي والمَساجدْ .
مَهما تجاوَزَ الجَرحى والقتلى الألوفْ
بما فيهمِ الأطفالُ والنساءُ والشيوخْ .
مَهما ثَـكَـلَـتِ الأمُّ ابنتيْها
" لَـمى " وَ " هَيا "
أو خَمسَ بَناتْ .
مَهما عَقدَ القادَةُ المُؤتمراتْ .
مَهما التأمَ مَجلِسُ الأمنِ

وأصْدَرَ مِن بَياناتْ

هكذا ظلَّ القولُ والفِعْلُ للجنرالاتْ

ضاربينَ عَرْضَ الحائطِ

كلَّ احتجاجْ

وظلَّ الاحتلالُ

يُواصِلُ الاعتِداءْ

لكنَّ رُوحَ الطفلِ الشهيدْ

تعانِقُ ربَّ السَّماءْ

تبْعثُ مِنْ هناكْ

رايات الصُّمودْ

حتى يعلـُوَ صَوتُ الحَقِّ

وَيَزولُ الاحتلالْ ...

وَيَزولُ الاحتلالْ ...

٢٠٠٩/١/٢

الحَبْلُ الطويل

في طـَرَفِ الليلِ
حَلمتُ بحَبـْلٍ
يمُرُّ بجانبي
والحَبـْلُ طويلْ .
أخَذَ الحَبـْلُ ينسَلُّ
مِن أقصى الشمالِ
إلى الجَنوبِ
عبرَ الجَليلْ .
الحَبـْلُ مَجدولٌ
في رأسِهِ حَرْبَـهْ
وَفي آخِرِهِ دَلوُ ماءْ .
مَع مُرورِ الحَبـْلِ
ارتـَعَشتُ كثيراً
وراودَني سؤالْ :
ما سِرُّ هذا المُرورْ ؟
مِنْ بابِ الفـُضولِ

أمسَكْتُ بالحَبْلِ

فشدَّني نَحْوَ الجَنوبْ .

أخذتُ أسيرُ والحَبْلَ

فوَصَلْتُ إلى هُناكْ

حيثُ القصفُ والقِتالْ .

شاهدتُ امرأةً على قارعةِ الطَّريقْ

تبكي طِفْلَها المَقتولْ .

وَدَدْتُ أن أفعَلَ شيئاً

فشدَّني الحَبلُ أكثَرْ .

رأيتُ شيْخاً هَرِماً

يطلُبُ النَّجْدَة .

حاوَلْتُ الوقوفْ .

رأيتُ طِفلةً

يخرُجُ مِنْ ثوبِها الدُّخَّانْ

فشدَدْتُ الحَبْلَ بكلِّ قوَّة

وفي ثوانْ

وَصَلَ الدَّلوُ .

سَكَـبْتُ الماءَ

لأنقذَ الطِّـفلة

وأعالِجَ الجراحْ .

عِندَها استيقظتُ مِن حُلـُمي

وَبانَ الصَّباحْ .

٢٠٠٩/١/٦

وتبقى القضية

أنامُ على خبَرٍ
يُبْكـيني وقتَ السَّحَرْ .
أصْحُو على ضَجَرٍ
أشكو السَّهـَرْ .
بالأمسِ شاهَدْتُ
جَرْحى وَقـَتلى وأشلاءْ .
وَجاءَ في الأنباءْ :
غـَزَّةُ تـُعاني الجوعَ
ونقصاً في الدَّواءْ .
على المَعبرِ المُقفلْ
يَنـْتـَظِرُ الأطبَّاءْ
تصْريحاً بالدُّخولْ .
في غـَزَّةَ أُفولْ .
هَلْ مِنْ مُغيثْ ؟
الضَّحيَّةُ تلوَ الضَّحيَّهْ
والشَّهيدُ ابنُ الشَّهيدْ

فلسطينيُّ الهويَّه ْ .

الكلُّ يَسْعَى للتهدئَـهْ ،

في الأفقِ احتمال ْ

بوَقفِ القتالْ

ويظلُّ السُّؤالْ :

معْ سفكِ الدِّماءِ البَريئه ْ

أليسَت الخطيئه ْ

هيَ الخطيئه ْ ؟

. . . . . .

وتبقى القضيَّه ْ .

٢٠٠٩/١/٨

قوسُ قُزَح

تَـبّاً ً لِمَن ْ دَكَّ بالبارودِ

أوطانَ السَّلامْ

فغادَرَت أعشاشَها

أسْرابُ اليَمامْ .

تَـبّاً ً لِمَنْ نَـشَـرَ الحِقدَ

في بَـلَـدِ المَسيحْ

لِيَعُمَّ الحُزنُ أوتارَ المَسا

وَفي الفَـجْرِ لَـمْ يَعُـدْ

دِيكٌ يَصيحْ .

هذي بِـلادي ،

بُـؤبؤُ عَيني

وَفُـؤادي ،

غَـطـّت ْ رَوابيها

المَآسي والمِـحَنْ .

تيبَّسَتْ كُـرومُها

فـَماتَ زَهرُ اللوْزِ

وَجَفَّ الفـَنـَنْ .

يا إلهي ،

إليكَ دُعائي :

إبعَثْ صَوبَ بِـلادي

نـَسْمَةَ غـَيْثٍ

مُكـَلـَلَة ً بقوسِ قـُزَحْ

وانشُرِ السِّلمَ في وَطـَني

لِيـَسودَ الحُبُّ والفرَحْ .

عِندَها يَسْعَدُ الصِّغارُ والكِبارْ

وَتـَرْجِـعُ البَهـْجَةُ

للحاكورةِ وَصَحْنِ الدّارْ .

وَمَعْ صِياحِ الدّيكِ

في الصَّباحْ

يَتَـلألأُ الطَـلُّ

فَـيُغَـرِّدُ البُلبُلُ

وَتَـشفى الجِـراحْ .

٢٠٠٩/١/٢٠

صدر للمؤلف :

- حديث الجرمق (شعر - مطبعة المغار ، تشرين ثاني ٢٠٠٦)
- انا وأنتَ والشعر (شعر - مطبعة المغار ، آب ٢٠٠٧)
- دراسات في الأدب (دراسات - مطبعة المغار ، تشرين ثاني ٢٠٠٧)
- الفجر الأزرق (شعر - مطبعة جاليري صقر ، المغار تموز ٢٠٠٨)
- آخر النفق (شعر - مطبعة الحقيقة ، كفرياسيف ، شباط ٢٠٠٩)